QADAYA 23-9-2013 9/22/13 9:17 PM Page 1

هوامش

عبدالله الأيوبي
Ayoobi99@gmail.com

الوضع الإقليمي يغذي الإرهاب بالعراق

يشهد العراق في الآونة الأخيرة تصاعدا خطيرا في الأعمال الإرهابية الموجهة بالدرجة الأولى لضرب السلم الأهلي والدفع باتجاه صب الزيت على نار الفتنة الطائفية التي كانت ولاتزال الهدف الأول الذي تسعى القوى الإرهابية في العراق إلى إشعالها للقضاء على ما تبقى من الوئام الوطني العراقي الذي يحسب له أنه استطاع على مدى أكثر من عشر سنوات منذ حدوث جريمة الغزو الأمريكي لأرض الرافدين، أن يصمد في وجه الضربات الشرسة التي تعرض لها من جانب القوى الظلامية التي وجدت في الاحتلال الأمريكي للعراق غطاء تخفي خلفه أهدافها الشريرة، لكن متانة وصلابة البنيان الوطني العراقي حال دون تحقيق هذا الهدف، ولكن رغم ذلك، فإن هذه القوى لن توقف محاولاتها إشعال نار الفتنة الطائفية والدينية في العراق أو في غيره من الدول التي تعيش إرهاصات الاحتقان الطائفي.

في الأسبوع الماضي تعرض مصلون من الطائفتين الشيعية والسنية أثناء تأديتهم لصلاة مشتركة بين أتباع المذهبين، لعملية إرهابية أودت بحياة العشرات من المصلين وإصابة آخرين بجروح متفاوتة، الأمر الذي يؤكد بما لا يدع أي مجال للشك، أن قوى الإرهاب في العراق أو في غيره من الدول، لا تنتمي لهذا المذهب أو ذاك، وإنما هي تنتمي لفكر ظلامي لا يؤمن بالقيمة المقدسة لحياة الإنسان، أتباع هذا الفكر، وإن ادعوا انتماءهم للدين الإسلامي أو لأي من مذاهبه، فإن الدين وهذه المذاهب منهم براء، فالقتل العشوائي لبني البشر لا يمكن نسبه لأي دين أو مذهب.

بعد جريمة الغزو الأمريكي للعراق في مارس من عام ٢٠٠٣ وتسببه في تدمير المرتكزات الرئيسية التي تقف عليها الدولة العراقية، وفتحه الأبواب على مصاريعها لصعود القوى الطائفية إلى سدة المشهد السياسي العراقي، وتغاضي قوى الاحتلال عن تدفق العناصر الإرهابية من دول عدة، عربية وغير عربية، هذه العوامل مجتمعة أدت إلى أن يدخل العراق مرحلة من مراحل عدم الاستقرار السياسي والأمني الخطيرين، ثم جاء «انسحاب» قوات الاحتلال الأمريكي من العراق قبل اكتمال مقومات القوة العراقية ليزيد الطين بله، ويفسح المجال أكثر أمام القوى الإرهابية لتعيث في البلاد تدميرا وتفجيرا وقتلا.

فالعراق الآن يمر في واحدة من أكثر محطاته تعقيدا وخطورة، خاصة مع تصاعد النزاع في سوريا واتخاذه المنحى الطائفي والعرقي، بعد أن تمكنت القوى المتطرفة من اختطاف المطالب المشروعة للشعب السوري الشقيق، ساعدها على ذلك دخول قوى طائفية إقليمية على خط النزاع، كل هذه التطورات ألقت بظلالها على المشهد العراقي وشجعت قوى التطرف والإرهاب في العراق على تصعيد أعمالها الإرهابية وتوجيهها ضد مختلف الطوائف الدينية والعرقية، في مسعى لا يتوقف للوصول إلى الهدف الذي أشرنا إليه سلفا.

وسيكون من الصعب على العراق، في ظل الظروف الداخلية والإقليمية المحيطة، أن يجد الطريق الذي يخرجه من المأزق الذي تسببت فيه الجريمة الأمريكية البشعة بحق الشعب العراقي، فالقوى السياسية التي تتصدر المشهد العراقي في الوقت الحاضر غير مؤهلة لتحقيق ذلك، وهي في نفس الوقت غير قادرة على تحجيم والحد من نشاط القوى الإرهابية داخل العراق، والدليل على ذلك فشل كل الخطط الأمنية التي تحدثت عنها الحكومة العراقية لوقف أو حتى الحد من الأعمال الإرهابية التي تشهدها مختلف مدن ومناطق العراق، بل على العكس من ذلك فقد تصاعدت في الآونة الأخيرة إلى درجة غير مسبوقة.

يضاف إلى ذلك فإن الأوضاع الإقليمية وتضارب المصالح لا تصب في صالح العراق، ناهيك عن أن هناك قوى إقليمية يهمها، بل وتدعم استمرار العراق في وضعه الحالي، لأن عودة الدور الريادي الإقليمي الذي كان يلعبه العراق في زمن ازدهاره وقوته، وتحديدا قبل حماقة غزو دولة الكويت، من شأن ذلك أن يقزم من الدور الذي تلعبه هذه القوى ويحد من نفوذها الإقليمي الذي بنته على حساب غياب الدور العراقي الذي بدأ بمجرد عبور جحافل الجيش العراقي للحدود الدولية مع الكويت حيث كان ذلك بمثابة المسمار المسموم الذي دق في جسد العراق.

فاستقرار العراق وعودته إلى وضعه الطبيعي وكذلك هزيمة القوى الإرهابية التي تنتشر على أراضيه، لم يعد مرهونا بالإرادة العراقية (على المدى المنظور)، وإنما ذلك يتوقف على تطورات الوضع الإقليمي المحيط بالعراق، وكل المؤشرات تدل على أن هذه التطورات لا تصب في خانة المصلحة العراقية، بل على العكس من ذلك فقد انعكست سلبا على أوضاع العراق،وهي واحدة من الأسباب الموضوعية التي ساعدت على تصاعد الإرهاب في العراق وفشل مختلف الجهود الذاتية العراقية في وضع حد لنشاط الجماعات التي تقوم بهذه الأعمال، الأمر الذي يجعل المرء يعتقد وبقوة، أن استقرارا حقيقيا في العراق ليس على مرمى البصر في الوقت الراهن.

عالم يتغير

فوزية رشيد

«المجلس العلمائي».. في مواجهة الشعب وتوصياته وليس الدولة وحدها

□ أخيرا وتنفيذا لإحدى أهم التوصيات الشعبية الصادرة عن البرلمان والمتعلقة بتطبيق القانون على «الجهات والأفراد» التي تحرض على الإرهاب، أصدر منذ فترة «وزير العدل» قرارا بتحويل ملف «المجلس العلمائي» غير المرخص به إلى «القضاء» للبت في أنشطته غير المشروعة، وحيث إلى جانب كون هذا المجلس «غير مرخص به وغير قانوني»، فانه وبكل جسارة خرج أيضا وتماما من عباءة الدين، الذي شكل نفسه من دون ترخيص على أساسه، ليمارس الدور السياسي بشكل توجيهي خطير قائم على (الفتوى الدينية في السياسة) وليتحول الدور الحقيقي إلى قيادة النشاط السياسي المباشر على الأرض، ومن خلال التوجيه عبر الخطاب أو التوجيه لذراعه السياسية «جمعية الوفاق»، التي -بالمناسبة- سجلت نفسها كجمعية سياسية صرفة، ولكنها تقوم بالنشاط السياسي بإرشادات (الولي الفقيه البحريني عيسى قاسم) أي بغطاء ديني طائفي! مما يجعل من الطرفين يخلطان بكل راحة أوراق السياسة بالدين كما الوفاق، أو الدين بالسياسة كما «المجلس العلمائي»، وليتم بذلك تلوين الجانبين (الدين والسياسة) بالاستخدام المغلوط أو المعوج لكليهما، وليصل الخلط إلى أبعد مداه في الخطيئة السياسية والدينية، حين يعمل الطرفان بادعاءات السلمية على التحريض على العنف والإرهاب، ودعمهما والدفاع عنهما، ورعايتهما تحت ظل (بيانات المظلومية وقلب الحقائق وخلط المصطلحات والمفاهيم) وبتحويل الإرهابيين إلى أبطال ومناضلين يدخلون الجنة إن سقط منهم ضحايا المواجهات اليومية فيما ضحايا الأمن في النار!

ورغم أن وزارة العدل هي المسؤول المباشر عن «الجمعيات والمنظمات» التي تمارس أنشطة سياسية أو دينية وبالضرورة إن كانت تلك الأنشطة غير قانونية إلا أن الوزير كما يبدو فضل تحويل هذا الملف إلى القضاء.

□ إن تهمة هذا المجلس في نظر الشعب البحريني وبكل مكوناته، ليس مجرد ممارسة المجلس العلمائي النشاط السياسي، رقم التشكل على أساس ديني بحت، وإنما التهمة الأصل هي (التشكل غير القانوني وغير المرخص به) وعلى أساس طائفي منذ إعلان التأسيس عام ٢٠٠٤ مما أثار الكثير من المشاكل في البحرين، ورغم ذلك، وهو ما يثير الاستغراب، بقيت الدولة صامتة على ذلك الخرق للقانون، ليتبعه بعد ذلك خرق أكثر فداحة، من خلال (توجيه المجلس ببياناته وخطبه لعالم السياسة) التابع له، ومن خلال تأثيره المباشر والقوي على «جمعية الوفاق السياسية»، وحيث تجنيد الشباب تحت «العباءة الدينية» للأغراض السياسية والتحريض على التخريب والعنف، كان يتم على مرأى ومسمع الدولة، ليصل الأمر في فبراير ٢٠١١ وما بعده إلى تصعيد نوعي منظم وممنهج، ومرتهن لخطابات «عيسى قاسم» وكيل خامنئي في البحرين! بل لتأثير الخطابات المتداخلة آنذاك في الدوار المقبور من مرجعيات وقوى دينية طائفية في العراق ولبنان وبالطبع في إيران، ولتصبح خطبة «عيسى قاسم» كل جمعة مقياسا لأحداث الأيام التي تلي الخطب، إن كان المزيد من التصعيد أو بعض التهدئة! فهل هناك تداخل أكبر من هذا بين التوجيه الديني والنشاط السياسي «الانقلابي والعنفي والإرهابي»؟! ألم يصل الأمر في أحدى خطب الجمعة إلى الفتوى بسحق رجال الأمن، وتم ذلك بعدها بالفعل زيادة كبيرة لاستهدافهم من جانب الإرهابيين؟! بل إن مفعول تلك (الفتوى الإرهابية) لا يزال ساريا حتى اللحظة، وآخر ضحاياها رجل الأمن «عامر الخالد» الذي استشهد قبل أيام رحمه الله.

□ كل ذلك الاستخدام للدين في عالم السياسة والعنف والإرهاب، كان يتم منذ تأسيس «المجلس العلمائي»، وطوال أكثر من عشر سنوات، والدولة التي يصفها «عيسى قاسم» وذراعه السياسية «الوفاق»، بالدولة الظالمة والباطشة والديكتاتورية، وغير ذلك من (الأوصاف المجانية التحريضية)، لم تقابلها الدولة بأي نوع من المحاسبة أو الردع القانوني، أو محاسبة «المجلس العلمائي» قانونيا ليس بسبب تشكله غير المرخص به فقط وإنما بسبب تدخله المباشر أيضا في التوجيه، وبالفتاوى والبيانات والخطابات، لأنشطة الإرهاب على أرض الواقع، مما أعطى «عيسى قاسم» والمجلس العلمائي بشكل عام، كل تلك المساحات المفتوحة لمواصلة القيام بالدور التحريضي الخطير باعتباره مكتسبا ديمقراطيا وحقوقيا، وهو الدور المرتهن لإشارات وتعليمات إيرانية بعد أن عين «خامنئي» عيسى قاسم وكيلا له في البحرين، وأغدق عليه بلقب (آية الله) ولدى الدولة ما يثبت أكثر من ذلك! ولذلك فالمسألة هنا ليست مجرد «عدم شرعية»، وإنما هو أداء دور ملتبس ووظيفة تحريضية خطيرة وشائكة مرتبطة بشبكات محلية وإقليمية ودولية (لقيادة الإرهاب والانقلاب في البحرين «دينيا») وبعض التقارير التي تتسرب بين حين وآخر تتحفنا بمعلومات ووثائق حول ذلك!

□ هي إذن جريمة متشابكة الأركان بحق الوطن ووحدته وأمنه واستقراره ومصالحه العليا، وبما يعرض الأمن القومي البحريني للخطر والتدخلات الخارجية والأجندات، وخاصة بتلك الرياح الساخنة القادمة من إيران مباشرة عبر الخطابات الاستفزازية والإعلام اليومي الداعم للحراك الإرهابي الطائفي، فيما (وكيل الولي الفقيه الإيراني) قابع بين حنايا هذا الوطن لأداء دوره ووظيفته التحريضية المطلوبة! ومما هو مُحَرَّم ومُجَرَّم في كل القوانين الوطنية والقومية وفي كل دول العالم بلا استثناء.

وأبسط ملامح تلك الجريمة تعريض المجتمع للفتنة والتقسيم والتمرد على النظام الشرعي وهو ما يحدث حتى اللحظة، بل رعاية القائمين بالعنف والإرهاب (وتزكيتهم دينيا!) وأسباغ صفات البطولة والشهادة عليهم، بعد تعريضهم للمواجهات اليومية المستمرة مع رجال الأمن عبر التخريب والحرق والعنف والمولوتوف والتفجيرات!

فهل هذا دور «مجلس علمائي» يدعي الدفاع عن السلمية والحفاظ على الوحدة الوطنية والحفاظ على القيم الدينية؟!

أين الدين من كل ذلك الدور الذي يقوم به المجلس على المستوى العملي وليس النظري، حيث الكلام بالمجان؟!

وللحديث صلة

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

السعودية والبحرين.. نموذج للأسرة الواحدة المتحابة

بقلم: رياض بن سعود الخنيني *

نحتفل في مثل هذا اليوم (٢٣ سبتمبر) من كل عام، بالذكرى السنوية لتوحيد المملكة العربية السعودية على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ونستذكر وبإجلال الارادة الصلبة والحنكة السياسية التي حازها الملك المؤسس في لمّ شمل هذه البلاد الواسعة تحت راية التوحيد، وبسط الأمن والأمان في ربوعها وتأمين سبل العيش الرغيد لأبنائها، وهو الأمر الذي سارت على نهجه القيادات السعودية المتعاقبة.

وفرحتنا بهذه المناسبة العزيزة تتزايد في العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله ورعاه»، وهو من جعل مصلحة ورفاهية المواطن السعودي قضيته الأولى وأعطاها جل اهتمامه، ومن خلال عملنا في سفارات خادم الحرمين الشريفين في الخارج، نلمس وبوضوح حجم الاهتمام الذي يوليه «أيده الله» لأبنائه المواطنين في الخارج، من خلال الأوامر والتوجيهات السامية التي تحث على تسهيل أمور المواطنين والزائرين ورعاية مصالحهم في الدولة المضيفة وخاصة في السنوات الاخيرة.

ولابد لنا من الاشادة بمستوى العلاقات المتميزة بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين الشقيقة النابعة من الأخوة الصادقة بين شعبي البلدين النبيلين والقائمة على المحبة والاحترام وحسن الجوار والتي تعد أنموذجا للعلاقة بين افراد الأسرة الواحدة المتحابة، وتحظى برعاية واهتمام القيادة في البلدين ممثلة بخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله»، واخيه صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة «حفظه الله»، وحرصهما على تنمية أوجه التعاون بين البلدين وصولاً إلى تحقيق رؤية خادم الحرمين الشريفين واخوانه قادة دول مجلس التعاون بالانتقال بهذه العلاقات من مرحلة التعاون إلى الاتحاد الخليجي المنشود.

ولا يفوتني بهذه المناسبة ان أشيد بما تلقاه السفارة وما تحظى به من رعاية وتقدير كريمين من جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة وصاحب السمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد، ومن جميع المسئولين والجهات الحكومية في مملكة البحرين، فلهم منا كل الشكر والتقدير.

كما أتشرف بأن أرفع باسمي ونيابة عن منسوبي سفارة خادم الحرمين الشريفين لدى مملكة البحرين أطيب التهاني والتبريكات للقيادة الرشيدة والأسرة المالكة الكريمة وللشعب السعودي الكريم، سائلين المولى القدير أن يديم على بلادنا العزيزة نعمة الأمن والاستقرار في ظل قائدها وراعي نهضتها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء «حفظهم الله».

* القائم بالأعمال بالنيابة بسفارة خادم الحرمين الشريفين لدى مملكة البحرين.

في ذكرى اليوم الوطني السعودي

بقلم د. سعدالله المحمدي

شاءت إرادة الله عزّ وجل أن يصطفي أرض الحرمين الشريفين ويختارها لتكون:
مهد القيادة.. والريادة للأمة..
ومنطلق الرسالة الإسلامية..
وملاذ العلم والحكمة..
ومركز الإشعاع والحضارة..
ومنبع النّور والهدى..
وقبلة لعباده.. ومحلا لأداء مناسك الحج والعمرة..
ومهبط الوحي والإيمان..
ومنبر السّلام والإسلام..
وقلعة الإيمان.. والخط الأحمر لدى المسلمين كافة..
ومصدر الخير والبرّ.. ومنارة الرحمة والهداية..
ومأزر الدين.. وحصن العقيدة والشريعة..

إنها أرض غالية على قلب كل مسلم.. تضمّ البلد الأمين.. وأم القرى.. والبيت العتيق الذي هو أوّل بيت وضع الناس.. «مباركا وهدى للعالمين» إنه وطن عظيم.. يتشرّف بالانتماء إليه المسلمون.. وتحنّ إليه أرواحهم وقلوبهم.

إنها تربة خصبة طيّبة تجمع المكارم والمحامد كلها.. فتحتضن أطهر بقاع الأرض وخير الأماكن وأجلّها على الإطلاق.. كما تحتضن الحرم النبوي الشريف.. ثاني الحرمين الشريفين.. وآخر مساجد الأنبياء، إضافة إلى المعالم الحضارية والأثرية للأمّة الإسلامية.. فالصفا والمروة ليست مجرد أسماء، بل هي من شعائر ديننا «إن الصفا والمروة من شعائر الله» أما منى ومزدلفة ومقام إبراهيم وعرفات ومكة والمدينة وزمزم والحجر الأسود والركن اليماني فمعالم ومآثر لديننا الإسلامي العظيم وتاريخ أمتنا المجيد.

ومن هنا يحقّ لكلّ مسلم أن يفتخر بهذه الدولة العظيمة المملكة العربية السعودية.. ويشاركها الأفراح والسّرور في عيدها الوطني الذي يُعيد البسمة والحياة.. والأمل والتفاؤل.. إلى جسد الأمّة.. ويمنحه روحا جديدة مفعمة بالعزم والهمّة العالية.. والاعتزاز بالإسلام وشرف الانتماء إليه.

واليوم الوطني السعودي يُعيد إلى الذاكرة تلك المعالم التاريخية والإنجازات الرائعة التي حقّقتها الأسرة الملكية الكريمة والقيادة السعودية الحكيمة منذ أن تمكن الملك المؤسس عبد العزيز طيب الله ثراه من توحيد المملكة في ٢٣ سبتمبر عام ١٩٣٢، وواصل أبناؤه البررة من بعده في استكمال البنيان ومواصلة المسيرة.. تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» حتى أشرق الوجه السعودي النبيل في ميادين التقدم العلمي والمعرفي، والعطاء والبذل، وتبوّءت المملكة مكانتها اللائقة بها في قيادة الأمة الإسلامية وأصبحت واحة خير وبر.. وحامية حق وعدل.. ومعلم رشد وعزّ للأمة الإسلامية.

ولقد منّ الله تعالى على هذه الدولة بالقيادة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، فتضافرت جهودُهم لنشر كتاب الله المجيد.. وخدمة الحرمين الشّريفين.. واستمرار عجلة العطاء والنّماء.. بإرادة قويّة وعزيمة صادقة، حتى أصبحت المملكة مثالا للاستقرار السياسي.. والتقدم والازدهار.. والعلم والعمل.. والحب والوئام.. والعدل والوسطية.. والحضارة والمعرفة.. والحوار والتعارف.. والقلم والكتاب.. والنهضة والنمو.. والأمن والأمان.. والنضهة والعمران.. مع العناية الخاصة على المبادئ والأصول.. ومراعاة الحدود الدينية والقيم العربية الأصيلة.

ولم يقتصر دور خادم الحرمين الشريفين على تحسين الوضع الداخلي فقط بل حاول وضع البلسم الشّافي على جراحات الأمّة في العصر الراهن لتحسين صورة الإسلام وضرورة استعادة احترامه في المجتمع الدولي، بتقديم الصّورة الصحيحة الناصعة البياض عن الإسلام في المجتمع الدولي بإزالة ما ألصقت به من التهم وشبهات الانحراف والإرهاب.

ولا شك أن المملكة العربية السعودية وصلت إلى ما وصلت إليه من محبة وتقدير واحترام وقبول في العالم الإسلامي والمجتمع الدولي بعد أن حمل قادتها الكثير من الهموم الإسلامية والإنسانية وقضايا الأمة المصيرية بحكمة وروية ونظرة ثاقبة وحنكة سياسية.

إن اليوم الوطني السعودي يعبّر عن ميلاد دولة التّوحيد.. عن ميلاد دولة عظيمة تهاوت أمامها أوثان الخرافة والدّجل.. وتساقطت في وجهها أصنام الجهل والتخلف.. واستطاعت بفضل الله تعالى أن تعيد لجزيرة التوحيد طُهرها ونقاءها وعفافها ومكانتها في قيادة الأمة وريادتها.. فألف مبارك وألف تهاني لبلد التوحيد في يومه الوطني الثالث والثمانين.

أفق

عبدالله خليفة

علاقاتٌ مختلفةٌ بين السياسة والثقافة

كانت الثقافة دائماً أداةَ التحضير للتطور العربي النهضوي، تمهد الطرق للالتحام السكاني والتداخل الروحي والمواطنة الاجتماعية والتقدم.

في غابر العصور لعبت الثقافة الجاهلية دور مداميك الالتحام بين القبائل المتناثرة الضائعة في الصحراء الفسيحة، ربطت هؤلاء البشر بعلاقات قوية، جعلت منهم بذورَ أمة مقاومة للذوبان.

وفي كل فترة نهضوية كبيرة تقوم الثقافة بذلك حتى في عصر الدولة الأموية التي كانت انقلاباً سياسياً معاكساً للتطور، فقد خلقتْ ملاحمَ الفتوح وقصائد النقائض والسير الشعرية لقادة الرعاة الذين خرجوا من الجزيرة للمدن والحداثة والفكر.

في العصر العباسي أتخذت الثقافة مدىً غير مسبوق، وغدت الثقافة العربية عالمية، مؤثرة على تطور البشرية الجديدة.

عاش منتجو الثقافة على الكفاف، وقلة عاشت على العطاءات والتي تصنع المدائح. فكونت الثقافةُ العطاءات الباقية العميقة للأمة؛ رصدت نتاجاتها وأخلاقها وسيرها وتواريخها وحروبها وإنجازاتها وآدابها وفنونها ومدنها، فكونت شخصيتها الروحية الباقية، فيما ضيعت السياساتُ الموارِدَ وتحولت القصور لخرائب وهاجر الذهب لسفن فاسكو دي جاما وتنوير مدن إيطاليا الجديدة.

جماعات الثقافة العربية عاشت في بؤس، لكنها شكلت تلك الموسوعات الباقية في الدين والتاريخ والفلسفة والحياة الاجتماعية، التي غدت ذخيرة الأمة وتكوين شخصيتها.

وفي حين تجلت جوانب كبيرة من السياسات عن جمود وخواء صنع رجالُ ونساء الثقافة رَوح الشعوب وذاكرتها.

والثقافة التي احتاجت لاستعادات جديدة معاصرة، كانت تلقى مساندة محدودة من الدوائر الرسمية لأن المال توجه مرة أخرى للمؤسسات والقصور والبذخ.

أعطت بعض الدول اهتماماً بنشر الثقافة وكونت مشروعات نشر حديثة كجمهورية مصر ودولة الكويت لكنها كانت محدودة، مؤدلجة، تفتقد تلك الموسوعية العربية القديمة وغير قادرة على الوصول لمساندة منتجي الثقافة الذين بقوا يكدحون ويبدعون موزعين بين الشظف والتضحية.

غدت المؤسسات الرسمية تصنع ثقافات رسمية دعائية تفتقد العمق والموسوعية واحتضان مختلف التيارات والنتاجات وترتبط بسياسات يومية متقلبة.

وكنظرائهم من المنتجين الفكريين والثقافيين توجه المحدثون المبدعون إلى تسجيل ورصد وتحليل حياة الشعوب ومشكلاتها وتطوراتها في مختلف البلدان والأقاليم ورصدوا صراعاتها مع القوى الاجنبية ومعارك الاستقلال وسبل النهضات المختلفة.

الجوانب العميقة من الرصد لاقت صعوبات كبيرة لكن سجل الثقافة كان هو الأكثر غوصاً في نيران الأمة، وإذ واجهته صعوباتُ التحلل والفساد والدعاية لكن مهمات التضحية والموضوعية والتطابق مع الشعوب وجدت لها الكثيرين من المثقفين واستطاعت أن تتقارب مع جهود المبدعين القدامى وبمستويات أكثر تطوراً وبأشكال إبداعية منوعة وأكثر تغلغلاً في حياة الناس ورصداً لتواريخهم ونماذجهم البارزة التاريخية والعامية العادية.

ولم تعد الأوراق هي سبيل هذا الرصد فحسب بل كافة أدوات ووسائل التجسيد وهي كلها تشكلت بتضحيات جديدة وعطاء فردي وجماعي أكثر بذلاً.

غدت الثقافة العربية المعاصرة أكثر نفاذاً في السياسات الشمولية، وراحت تقوم بالتشريح لها بإعتبارها الحلقة الرئيسية العقبة أمام التقدم، من أجل بناء سياسات جديدة مختلفة عن العصرين القديم والحديث.

AbdullaKalifaboflasa@yahoo.com